

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

عطر السنة - الندوة : 22 - الأخوة 2 - الأخوة الإيمانية وحقوقها .

22-09-2014

المذيع:

أعزائي المشاهدين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أرحب بكم أجمل ترحيب في حلقة جديدة من برنامجكم : "عطر السنة" ، في هذه الحلقة نتفياً ظلال النبوة العطرة من فم أستاذنا الكريم الدكتور محمد راتب النابلسي حفظه الله .

أعزائي المشاهدين تحدثنا في حلقة سابقة عن الأخوة ، أستاذنا هناك حديث للنبي صلى الله عليه وسلم عظم من شأن الأخوة في الله وأعلى رتبها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

((وَالْمُنْتَحَابُونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ يَعْطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشَّهَدَاءُ))

[أحمد عن عبادة بن الصامت]

كيف نفهم هذا الحديث الجميل ؟

الْحَبَّ فِي اللَّهِ وَ الْحَبَّ مَعَ اللَّهِ :

الدكتور راتب :

والله أنا أفهم هذا الحديث بما يلي : الحب في الله عين التوحيد ، والحب مع الله عين الشرك ، إذاً هناك حب في الله وحب مع الله ، الأول عين التوحيد والثاني عين الشرك ، أنا حينما أحب الله عز وجل أحب رسوله ، أحب دينه ، أحب المسلمين ، أحب الأتقياء ، أحب الصالحين ، أحب العمل الصالح ، أحب الصدق ، أحب الأمانة ، هذا الأصل أن تحب الله له مليون فرع ، وكل هذه الفروع تنتمي لهذا الأصل ، هذا حب في الله ، أحب العلماء ، أحب الدعوة إلى الله ، لا أتنافس معهم أبداً ، يكمل بعضهم بعضاً ، أحب من حولي من أخواني ، أحب الإنسان أي إنسان ، وقف النبي صلى الله عليه وسلم بجزاة لغير مسلم ، قالوا : هذا غير مسلم ؟ قال : أليس إنساناً ؟ أنا أرى موضوع الإنسانية شيئاً مهماً بالدين .

أذكر مرة ، دخل رجل إلى بستان أنصاري ،
وأكل من شجره من دون إذن صاحبه، فسأقه
إلى النبي صلى الله عليه وسلم على أنه سارق
، يوجد إجابة للنبي تذهل ، قال له : هلا
أطعمته إن كان جائعاً ؟ عالج القضية من
أسبابها ، جاع قبل أن تقول سارق أطعمته ؟
ونقيم الدنيا ولا نقعدها ، ونتهم ونتجاوز



ونبتش ، افهمها من أولها ، إنسان فقير هلا أطعمته إن كان جائعاً أو علمته إن كان جاهلاً ؟
إما أنه جائع أو جاهل .

المذيع:

الذي دفعه إلى هذا الخطأ إما أن يكون جائعاً أو أن يكون جاهلاً .

الدكتور راتب :

النبي عالج المشكلة من أسبابها لا من نتائجها ، يقول : هذا إرهابي ، هذا عنده مليون مشكلة ، سحقتة ،
حرمته ، هدمت له بيته ، يجب أن تتحمل منه أي شيء ، وشيء غير منضبط وشيء فيه تجاوز طبعاً .

المذيع:

أستاذنا الكريم الحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم عظم من شأن الأخوة تعظيماً كبيراً ، فقال النبي صلى
الله عليه وسلم فيما مدح فيه الأخوة ، مع أن العرب يقال : كانوا قساة غلاظاً أجلافاً ، لكن النبي صلى الله
عليه وسلم يضع هذه الرقة في قلوبهم ، فيقول :

((سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ رجُلانِ تحاببا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه))

[البخاري عن أبي هريرة]

المجتمع العربي كان يعرف العلاقات والوشائج والروابط ويعرف الصداقات ، لكن النبي صلى الله عليه
وسلم أضاف إلى هذه المعارف الدنيوية بعداً جديداً سماه الأخوة والتحابب في الله عز وجل ، ماذا تقول
في هذا الشأن ؟

توافق الإنسان في أصل فطرته مع منهج الله عز وجل :

الدكتور راتب :

أقول إنه لخص بعثته كلها بكلمات قال :

((وإنما بعثت معلماً))

[الحارث عن عبد الله بن عمرو بن العاص]

((إنما بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ))

[مالك عن بلاغ مالك]



العرب كانوا على أخلاق ؛ الكرم والشجاعة أكبر سمتين من سمات أخلاق العرب، لذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم لأحد الصحابة وقد أسلم حديثاً :

((أسلمت على ما أسلفت لك من خير))

[متفق عليه عن حكيم بن حزام]

الإنسان عنده بنية ، عنده عقل باطن ، فإذا صح هذا العقل الباطن وهذه البنية التحتية - إن صح التعبير - تجد ردود فعله للهدى واضحة جداً :

((أسلمت على ما أسلفت لك من خير))

[متفق عليه عن حكيم بن حزام]

والإنسان في أصل فطرته متوافقاً مع منهج الله ، قال تعالى :

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾

[سورة الروم: 30]

أن تقيم وجهك على أحكام هذا الدين إقامة تامة هو ما فطرت عليه ، هو ما جبلت عليه ، الإنسان حينما يتوب إلى الله يصطلح مع فطرته ، لو إنسان وجد في جزيرة ما سمع كلمة دين بحياته ، سفينة غرقت التجأ إلى جزيرة نشأ مع أمه ، لو اصطاد أرنباً وأكله وحده يحس بالكآبة ، هذا عقاب الفطرة ، الكآبة عقاب الفطرة ، هناك كآبة بالعالم الغربي تزيد عن مئة وسبعة وخمسين بالمئة ، أي مئة معهم كآبة وسبعة وخمسون معهم كآبتان ، لأنهم خالفوا الفطرة، تجد هذا الموضوع في الشرق الأوسط قليل جداً ، لأن هناك إيماناً بالله .

المذيع:

أستاذنا هناك بواعث فطرية للعلاقات الاجتماعية كرابطة الدم والجيرة ، والصدقة والشراكة وغير ذلك من روابط ، ما الذي يميز الأخوة عن هذه الروابط ؟

ما يميز الأخوة عن باقي الروابط :

الدكتور راتب :

تلك الروابط تنتهي بزوال المنفعة ، أنا مندوب شركة ، جاء مندوب هذه الشركة أكرمه إكراماً كبيراً ، معي أرباح طائلة من هذه الشركة ، لو أن هذه الشركة سحبت مني الوكالة لا أسلم عليه بعدها ، العلاقات التي أنشأتها الحاجات تنتهي بانتهاء الحاجات ، أما العلاقات التي أودعها الله في نفوسنا فالإيمان هذا مستمر .



المذيع:

أستاذنا الكريم الأخوة في الله هناك من يقول : إنها حالة أدبية وليست حالة واقعية هل هذا صحيح ؟

الاعتصام بمنهج الله يرفع الأخوة الإيمانية إلى مستوى الأخوة النسبية :

الدكتور راتب :

لأن الواقع مؤلم ، نحن استنبطنا الرد على هذه المقولة من الواقع ، لما تفلت الناس من منهج الله كانت الخلافات بينهم ، قال تعالى :

﴿ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾

[سورة الحشر: 2]

﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾

[سورة الحشر: 14]

ما دام في بعد عن الله ، ماذا قال الله عز وجل ؟

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾

[سورة آل عمران: 103]

لا يوجد شيء يعتصم الناس به ، الذي يعتصم به هو الدين ومنهج الله ، وحي السماء ، فإذا ابتعدنا عن هذا الدين العظيم ، أصبحت علاقتنا علاقة مصالح ، الدنيا تفرق ، والآخرة تجمع .

المذيع:

ولذلك ذكر الله عز وجل ما تفضلتم به في آية الأخوة في سورة آل عمران حيث يقول تعالى :

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ ﴾

[سورة آل عمران: 103]

الدكتور راتب :

الحقيقة أن الأخوة الإيمانية أكبر علاقة ، بل لعل الله رفع الأخوة الإيمانية إلى مستوى الأخوة النسبية ، قال :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾

[سورة الحجرات: 10]

أنا حينما ألتمس أماً في الله ، أحبه ويحبني ، بالتوافق التام بين المنطلقات والمبادئ والأهداف والحاجات والأنماط هذه كلها متوافقة ، التوافق الحقيقي توافق ديني .

المذيع:

أستاذنا قد يقول قائل : أنا لا أستطيع أن أحب كل الناس ، هو يقول لمن يحدثه عن الأخوة في الله : يجب أن تكون أماً لكل المؤمنين ، لكل المسلمين ، يقول لك : أنا قلبي لا يتسع لكل هؤلاء .

من يتعلق بالجمال الإلهي يحب كل عباد الله :

الدكتور راتب :



من يتعلق بالجمال الإلهي يحب كل عباد الله

الموضوع موضوع مبادئ لا موضوع أشخاص ، الإنسان يحب النوال والكمال والجمال ، يحب النوال - العطاء - الذي أعطاك مليون ليرة وسيارة وشكله لا يرضيك ، تحبه مع أن شكله لا يرضيك ، النوال والجمال والكمال ، فالإنسان عندما يتعلق بالجمال الإلهي يحب كل عباد الله ، يتعلق بالنوال الإلهي ، يحب كل معطي ، يحب المحسنين ،

هذه الجمال والكمال والنوال فطرة ، فإذا اتفق الناس حولها جميعاً توافقوا وتراحموا وتناصروا .

﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا ﴾

[سورة آل عمران : 151]

الشرك يبعد ، الآخرة تجمع والدنيا تفرق .

المذيع:

أستاذنا الأخوة الإيمانية هل لها حقوق ؟ ما هي حقوقها ؟

حقوق الأخوة الإيمانية :

الدكتور راتب :

طبعاً ، الحق أن تنصحه ، إن استعان بك أعتته ، وإن استنصرك نصرته ، وإن استقرضك أقرضته ، وإن مرض عدته ، وإن أصابه خير هنأته ، وإن أصابته مصيبة عزيته ، ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ، شيء كثير جداً ، الأخوة في الله أقوى علاقة على الإطلاق بين إنسانين .

المذيع:

ولذلك الصحابة الكرام رضي الله عنهم لما رفعوا علم الأخوة في الله ، الأخوة الإيمانية استطاعوا أن يستقبلوا كافة الحضارات والشعوب والألسن والأجناس والأعراق تحت هذه الرابطة الكريمة المقدسة ، الحقيقة أن شعوبنا وأمتنا بحاجة إلى هذه المفاهيم المتجددة .

الدكتور راتب :

افترق صحابيان عقب صلاة العشاء ، في الشتاء الفجر في الساعة الثانية والنصف فلما التقيا تعانقا وقالوا : وا شوقاه يا أخي . من أربع ساعات !! الحب شيء عجيب ، هذا سبب قوة المؤمنين .

خاتمة وتوديع :

المذيع:

الله يرزقنا المحبة فيه ، جزاك الله خيراً أستاذنا لم يبق من وقت حلقتنا إلا أن أشكرك جزيل الشكر على هذا العبق الكريم من عبق النبوة ، وأنتم أعزائي المشاهدين لم يبق من وقت هذه الحلقة إلا أن أشكركم ، وقبل أن أشكركم أودعكم على أن تكونوا أخوة متحابين في الله، متزاورين في الله ، متناصحين في الله ، أسأل الله عز وجل أن ينعم بالأخوة على مجتمعات المسلمين إنه سميع قريب مجيب الدعاء ، ألقاكم في حلقة قادمة ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .